أفاق فكرية
في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل
ص . ص 202 - 224
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل:
نظرة حول المفاهيم : الرباط ،المرابط ، الظاهرة المرابطية، الشريفية والفقيه

- **نقروش حميد.**
- **جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية** hnegrouche1979@gmail.com

تاريخ الارسال : 2018/04/20 **تاريخ القبول:** 2018/07/08 **تاريخ النشر :** 2018/10/04

الملخص :يبقى موضوع الظاهرة الدينية والحقل الديني في منطقة القبائل يثير اهتمام المفكرين والاكاديميين، سواء المحليين منهم أو الأجانب، وهذا نظرا لخصوصياته وتعدد تشكيلاته ، هذا ما يجعله أرضية خصبة للدراسات العلمية باختلاف اتجاهاتها ومناهجها .إن اختيارنا لمنطقة القبائل كميدان بحثنا وكمصدر اهتمامنا ، لم يكون وراءه تمجيد لتاريخ المنطقة، بل لسبب واحد وهو تعدد أشكال الممارسة الدينية في المنطقة، كما تعتبر من بين معاقل أسياد الدين في الجزائر، بالإضافة إلى الجانب الكمي هناك ما هو كيفي، وتفسره تنوع الممارسات و الشخصيات الدينية وتعددت أدوارهم وتراكمت مآثرهم. كأن الإسلام في منطقة القبائل عبارة عن مجموعة من الأفكار، خلقتها نخبة اجتماعية وصدقتها الجماهير الشعبية، بحيث استطاعت النخبة الدينية أن تفرض سلطتها وتستغل الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أن الرموز الدينية هي وسائل واعية للوصول إلى أهداف محددة .فالمرابطية أينما حلت أخذت بعدا أو أبعادا مختلفة، بل حتى تسميتها تتغير حسب البيئة التي استقبلتها أو احتضنتها ، في هذا العمل سنحاول فيه أن نتعمق في أصول الظاهرة المرابطية من حيث الاستثمار في الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بها ، من أجل الوقوف على كل الجوانب المحيطة بالظاهرة .

الكلمات المفتاحية : الفعل الديني،الظاهرة المرابطية، منطقة القبائل، الرباط ،المرابط ، الظاهرة المرابطية، الصوفية ،الشريفية ،الفقيه

Aux Origines du phénomène maraboutisme en Kabylie

Résumé: Le phénomène et le champ religieux en Kabylie ont de tout temps attisé l'intérêt des intellectuels et des académiciens locaux et étrangers, cet intérêt porté démontre la spécificité et la pluralité de ses composants. De ce fait, le choix de porter notre étude sur la Kabylie n'est pas animé par une quelconque glorification de l'histoire de la région, mais tout simplement par la diversité des pratiques religieuses y existant, une diversité telle, qu'un nombre important de grandes personnalités religieuses influentes en Algérie y sont originaires. Ajouté à cela, l'aspect qualitatif qu'on trouve dans la diversité des pratiques et la multiplicité des rôles et des traces des acteurs religieux, de tel sorte que L'islam dans la région de Kabylie s'est présenté comme un ensemble de pensées créé par une élite sociale et validé par les masses populaires, à tel point que cette élite religieuse a imposé son pouvoir et exploité les autres classes sociales, économiques et politiques de façon où les symboles religieux sont devenus des outils conscients pour atteindre des buts prédéfinis. Alors que le Maraboutisme, en tant que pratique, et là où il s'est instauré, a pris des dimensions multiples au point ou même sa dénomination changeait selon l'environnement accueillant ou adoptant, Dans ce travail, nous allons approfondir dans les origines du phénomène maraboutique, et cela à travers l'investissement dans les concepts, notions, termes liés à ce dernier, pour mieux cerner les contours qui caractérisent le phénomène.

Mots clés : le fait religieux, le maraboutisme, marabout, la Kabylie, chérifisme, soufisme, le savant

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

تمهيد:

يبقى موضوع الظاهرة الدينية والحقل الديني في منطقة القبائل يثير اهتمام المفكرين والاكادميين، سواء المحليين منهم أو الأجانب، وهذا نظرا لخصوصياته وتعدد تشكيلاته ، هذا ما يجعله أرضية خصبة للدراسات العلمية باختلاف اتجاهاتها ومناهجها.

إن اختيارنا لمنطقة القبائل كميدان بحثنا وكمصدر اهتمامنا ، لم يكون وراءه تمجيد لتاريخ المنطقة، بل لسبب واحد وهو تعدد أشكال الممارسة الدينية في المنطقة، كما تعتبر من بين معاقل أسياد الدين في الجزائر، بالإضافة إلى الجانب الكمي هناك ما هو كيفي، وتفسره تنوع الممارسات و الشخصيات الدينية وتعددت أدوارهم وتراكمت مآثرهم. كأن الإسلام في منطقة القبائل عبارة عن مجموعة من الأفكار، خلقتها نخبة اجتماعية وصدقتها الجماهير الشعبية، بحيث استطاعت النخبة الدينية أن تفرض سلطتها وتستغل الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أن الرموز الدينية هي وسائل واعية للوصول إلى أهداف محددة.

فالمرابطية أينما حلت أخذت بعدا أو أبعادا مختلفة، بل حتى تسميتها تتغير حسب البيئة التي استقبلتها أو احتضنتها ، كما أن المرابط لم يتوقف نشاطه أو دوره على رجل دين، بل تعدى ذلك إلى حكيم، فقيه، إلى إنسان شريف، إلى صوفي، إلى قديس روحي ... وكل هذه الألفاظ أن صح التعبير معبرة على شخصية واحدة وهي المرابط.

في هذا العمل سنحاول فيه أن نتعمق في أصول الظاهرة المرابطية من حيث الاستثمار في الألفاظ والمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بها، من أجل الوقوف على كل الجوانب المحيطة بالظاهرة.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

كما يشمل بعض المقارنات بين هذه المعاني بهدف استخلاص اوجه التشابه والاختلاق بينها، ونقصد هنا بين المرابطة والصوفية، المرابطة والشريفية، المرابط والعالم، المرابط والفقيه...الخ

1- الرباط :

الرباط لغة يطلق على الخمس من الخيل وعلى المواظبة على الأمر، والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو لما ذكر في القرآن الكريم " **يأيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**" [1]. وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغور رباطا، وأيضا المحافظة على أوقات الصلاة فقول الله تعالى "رابطوا" فيه معنيين: رابطوا للجهاد ورابطوا على انتظام الصلوات والجهاد في سبيل الله من أقصى صفات المرابطة، والجهاد في الثغور حيث تربط خيول المقاتلة التي تحمي المسلمين من العدو.

وكلمة الرباط مشتقة من الفعل ربط المستمدة من الآية الكريمة " **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**" [2]. ثم تطور هذا إلى المكان الذي تجتمع فيه الفرسان للقيام بحملة من الحملات الحربية في أيام الحرب والتجهيز البريدي في أيام السلم، ثم أصبحت منشأة علمية ذات صبغة دينية وحربية، وقد أخذ المسلمون هذا الأسلوب عن الرومانيين الذين اصطنعوا نفس الأديرة كسكنى للرهبان، وعلى هذا فالرباط هو مركز حربي وثقافي معا: حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة الحصينة ، ثقافي حسابا لتعليم المقيمين المرابطين للثقافة الإسلامية والمعارف الدينية [3] .

وإلى الرباط ينسب المرابطون، الذين هم قوم متطوعون، أتقياء، ورعون، يوجههم شيخ من شيوخ الإسلام. وبهذا أستعير الرباط إلى مسكن العباد وأهل الطرق الصوفية، وقيل عن من يقيم في مثل هذه الرُبَط المعدة للعبادة والطاعات مرابطا، لملازمة الرباط وانقطاعه

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

فيه للعبادة وخدمة الدين، فهو في ذلك المكان قائم بطاعة الله، حابسا نفسه عن مخالطة الناس، يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد، فاستحق اسم مرابط[4].

حسب **السهر ودي** في كتابه " **عوارف المعارف**": "... فاصل الرباط ما يربط فيه الخيل، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن ورائهم رباطا، فالمجاهد المرابط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد" [5].

أما عند الباحثين والمؤرخين فأشار **مكيال أندري** إلى الرباط أنه "حصن مشيد، أين يقطن المتطوعون للدفاع عن الإسلام، يقسمون وقتهم بين ممارسة العبادة والعمليات العسكرية"[6].

بينما **جاك كاري** يقول :" ... من الطقوس الصارمة للمرابطين لقد كانوا محاربين يقطنون (الرباط)، وهي عبارة عن ديار محصنة، وبالمعنى الاشتقاقي فكلمة الرباط جاءت من الفعل العربي (ربط) الذي يعني شد، فالرباط إذن كان المكان الذي تجتمع فيه الأحصنة، كما يعني حراسة الحدود، فالربط كانت أيضا أماكن الرصد مكلفة لإعطاء الإنذار في دار الإسلام (مجموعة من البلدان خاضعة للقانون الإسلامي) عددهم يعد بعشرات الآلاف، والحياة داخل الأماكن مقسمة بين الممارسات العسكرية، أدوار المراقبة والممارسات الورعية تحت قيادة شيخ مشهور[7].

كان المسلمون يرون في الرباط لونا من ألوان الجهاد في سبيل الله، ويدركون أهمية الرباط في الدفاع فكانوا يتسابقون إلى الرباط يحرسون المسلمين، وإن هذه الأربطة حققت الهدف الذي أنشأت من أجله ومكنت الإسلام والحضارة الإسلامية من الدفاع على أراضيها، وقد عرف أن اتخذ عبد الله بن ياسين رباطا ليس بعيدا عن جداله، خوفا من الزنوج للإغارة على مكان العبادة، ولكن من بين الأسباب لإنشاء هذا الرباط هو الدفاع عن المسلمين والحيلولة بين الزنوج والعدوان على قبيلة جداله.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

وقد انتشرت الأربطة في بلاد المغرب الأقصى، فقد أوغلت في السواحل حتى أدركت المحيط الأطلسي في قلب السوس حتى وصلت أطراف الصحراء، وكانت تعمل على نشر الإسلام بين الناس. وانتشرت حركة المرابطة انتشارا واسعا في القرن الخامس الهجري، وطارت شهرة المرابطين إلى من حولهم من القبائل، فتقاطر عليهم كثيرون يشاركونهم حياتهم، وسرعان ما تطور هذا الرباط وأصبح علاوة على كونه مركزا دينيا واجتماعيا وحربيا يصد غارات المعتدين من الزنوج، فحملوا السلاح وتدربوا عليه وعلى استعماله وازدحم الرباط بالزاهدين(8).

فالرباط على العموم عبارة عن مراكز لحراسة حدود الدولة الإسلامية، والجهاد والتدريب ومكان للعبادة والخلوة والزهد ومدرسة للتعليم. كما تقوم بعدة وظائف دينية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية وسياسية إلى جانبه العسكري والدفاعي، فهو مركز إشعاع ديني وحصن يدفع الأخطار عن المسلمين.

2- المرابط :

جاءت كلمة المرابط من الربط والرباط، وهو مصطلح مشتق من الفعل ربط الذي يعني شد، ربط أي الحق شيئا بشيء أخر، وتشير إلى الإنسان الذي كرس حياته للممارسات الدينية والدراسات الروحية، كما يعني بناء رباط يأوي إليه أصحابه يبتعدون فيه عن الناس يتقربون إلى الله يزهدون ويتهجدون(9).

أما المعنى الفقهي- الديني للمرابط هو من يربط نفسه عن الشهوات، كما يطلق المرابط في الدين الإسلامي، على المكلف بالتكوين الروحي وصاحب امتياز الأسلمة(10). والمرابطون هم في الأصل أعضاء من النظام التزهدي الإسلامي، الذين يقطنون في حصون منيعة تسمى "الأربطة"، والواقعة في الحدود البحرية والبرية للإمبراطورية الإسلامية.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

تعني الكلمة العربية "مرابط" ب"القاطن في رباط"، وتتميز حياة هذه الأقلية من الجنود بالازدواجية بين المهام العسكرية والصلاة، وكانوا المستخلفين قوة الدولة المرابطية التي حكمت المغرب، وجزء من الجزائر وإسبانيا في القرن11 و12، ثم أتت الكلمة فيما بعد، لتعبر في إفريقيا الشمالية عن المسلم الذي يسخر حياته للزهد والنسك والتقشف. أما في إفريقيا السوداء، فتطلق على مسلم في خدمة الكلمة الربانية، الذي لا يتردد في توجيه الذين يراودونه بحكمة، معرضا عليهم الفضائل الإلهية، التي تكون أيضا مادية (صحة، نجاح في أي شيء ...) عن روحية، كما يكون أيضا محاطا بأطفال الذين يكونهم في مدارس قرآنية. أما في الأخويات، فإنه يعتبر كدليل روحي، وشافع لصحة وحياة الجماعة، ورائد دنيوي بديل للبنيات التقليدية المنهكة، وفي بعض الأحيان يرتبط اسمه بممارسة الطلاسم والتميميات أو التعويذات ويستفيد في معظم الأحيان من احترام معتبر، كما يهاب لسلطته الدينية والاجتماعية.

نظرا لصبغة" الوثنية الإفريقية" التي تطغى على بعض نشاطات المرابطين، هذا ما جعلهم عرضة لانتقاد كبير من بعض المسلمين، الذين يعتبرون القرآن المصدر الوحيد للسلطة، لذا يناضلون للعودة إلى نقاوة الدين الإسلامي. وتعني أيضا كلمة "المرابط" قبر أو ضريح ذو قبة، دفن فيه ولي إنسان محترم ومشهور محليا، ونجد هذه الخاصية من العبادة الشعبية في الأرياف كما في المدن[11].

يرى مالك شبل "....المرابط هو الذي يعاشر أو يخالط " رباطا"، وهي دار قوية محصنة معززة للحدود الخارجية لدار الإسلام خاصة في المغرب وإفريقيا السوداء المسلمة ... أما بالتعبير المغاربي فيشير إلى شخصية مقدسة (قديس، ولي، خوان ...)، متعلق بمعبد (زاوية ، ضريح) الذي يعيش فيه في حياته وبعد موته ... ومن جهة أخرى فهذا الولي يمنح غفرانه إلى المحتاجين ويغمرهم بالعناية والبركة ..."[12]. ويضيف "... ودورهم كعلماء محليين رئيسي كونهم يمثلون الرابط الطبيعي بين الإسلام الكوني والجماعة المؤمنة،

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

كما يتكفلون بالممارسات التعجيزية تشبه في بعض الأحيان الشعوذة والاختلاسات وإظهار تقنيات الزهد والتقشف ..."[13].

بينما يرى حمدان خوجة " أن اسم المرابط مشتق من الكلمة العربية "ربط" التي تعني الالتزام والتعهد، أي أن المرابط يعاهد الله على ألا يتصرف إلا لما فيه خير للإنسانية ، ولذلك، فحتى بعد موتهم، يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم، وتدفن أجسامهم في قبر يحاط بتابوت يمكن أن يلجأ إليه مجرم، وبالتالي فإن المكان يصبح موقرا إلى درجة أن الابن لا يجرأ على اقتحامه لمطاردة قاتل أبيه، وهكذا فإن المرابط ، وهو ميت ، قد يحظى باحترام يفوق الذي كان من الممكن أن يحظى به وهو حي ... وعلى الرغم من أن بعض أبناء هؤلاء المرابطين لم يتبعوا سلوك أبائهم، وأهملوا مبادئهم فإن الشعب ينظر إليهم باحترام ولا يدعوهم بأسمائهم وإنما يطلق عليهم اسم سيدي ، متبوعا باسم أشهر أفراد العائلة"[14].

أما قولدزيهر فيرى أن كلمة مرابط جاءت من مرتبط، والمرابطون هم أناس مرتبطون بالله، إنهم مسخرون عن طريق البركة المنقولة من الأب إلى الابن، مهما تكن سلوكاتهم وأخلاقهم وحتى إن كانت تخالف القانون الإسلامي وتمس بفرائضه، حيث أن نبالتهم مضمونة ومحمية من كل دنس[15].

وفي" القاموس التاريخي للإسلام" لدومنيك وجانين سور دال " فالمرابط لقب يطلق في المغرب والغرب الإفريقي على رؤساء أو أسياد "أخويات"، الذين كانوا في الماضي يجمعون تلاميذاتهم في ديار تسمى " رباطات" ثم أصبحت تسمى الزوايا"[16]. وكلمة المرابط تشير في القرون الإسلامية الوسطى إلى محاربين، كانوا يسكنون في الحدود في حصن (قلعة) ويتفرغون في نفس الوقت إلى ممارسات التقوى والورع، ومن هنا أتت تسمية الدولة المرابطية (قبيلة بربرية في المغرب وعلى جزء كبير من الجزائريين (1055-1146)، ثم أطلق فيما بعد على كل رئيس روحي يلعب دور سياسي في حالة الجهاد[17].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

ويواصلا " فالمرابط يعتبر دائما كشخصية ورعية، الذي نبحث عنده عن العناية الإلهية (البركة) في حياته أو مماته، ثم أن الاستعمال العام للكلمة في المغرب خاصة يشير إلى المعابد المحلية المستهدفة لزيارات ورعية، التي تحمل تسمية القبة وهذا نظرا لبنائها المعماري ..."[18]. ولعل انتساب القباب إلى أضرحة الأولياء هم الذي جعل **القائد كوفي** يقول " استعمل غالبا كمرادف للمرابط كلمة القبة...". ويضيف "... أصنف مرابطي شمال إفريقيا إلى تسعة فئات محددة "[19].

أما موراتي فقد كتب " في الأصل أن كلمة المرابط تعني الرباط، بناءا على شكل قلعة يقومون فيه بالثورة المقدسة ضد المشركين، ويعود ظهور المرابطين المحاربين إلى القرن 16 وتسببوا في الحرب بين المسلمين والمسيحيين، حرب أدت إلى إعادة الأرطودكسية (العقيدة) الإسلامية وأسلمة إفريقيا الشمالية بأكملها، وبعد إبعاد العدو توقفوا عن الحروب (دور المحاربين) ليتحولوا إلى قدسيين وحافظ المرابط على هذا اللقب الذي انتشر معناه بكثرة"[20]. قد ينطبق هذا التعريف مع ما أشار إليه ميكال أندري حول أن " المرابط في الأصل رجل "الرباط" يعتبر في إفريقيا الشمالية مقدسة أما ضريحه فهو محل تكريم شخصي"[21].

وحاول ريمون مارسيال أن يقدم أهم خصوصيات المرابط "... إنهم أناس محترمون وموقرون مصلحون، وسطاء، يقال أنهم منحدرين من أتباع سيدي عقبة ، أين وصلت العشائر المنتصرة إلى حدود الأطلنطي ... طبقة مغلقة نسائهم لا يظهرن، ولما يخرجن وهذا نادرا، فإنهن يحتجبن ليس فقط على النمط العربي الذي يسمح للعين بالظهور عبر فتحة ضيقة، ولكن الوجه مغطى بقماش أسود يسمح لهن بالرؤية دون أن ترى[22].

يبدو أن كلمة المرابط غير محصورة فقط في الربط والرباط والارتباط، فقد قدم **أدموند دوتي** معنا آخرا للمرابط "... عند المؤلفين المغاربة يأخذ المرابط معنا آخرا، يقصد به مسبل الذي يعني أدبيا "مسخر" ولكن بمفهوم خاص ويطبق في الواقع على الناس الذين

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

يرغبون في الدفاع عن أراضيهم حتى الموت خاصة في الوضعيات المضطربة كالحروب، هذه العادة ما تزال موجودة عند القبائل لما قمنا بالغزو فهناك بعض من الرجال الدين أقسموا على الدفاع عن القرية حتى الموت، ولمنع الهروب يقومون بربط بعضهم البعض ويقاتلون حتى أخرهم، وقد وجد عساكرنا أنفسهم مجبرين على العبور على أجسامهم حيث أنهم داسوا على هؤلاء المسبلين "امسبلن" كما يسمونهم سكان القبائل"[23].

ويضيف أن كلمة المرابط لم تعرف استقرارا في المعنى وأن الشعب لم يبخل لها بالمعاني " ... كلمة المرابط قد أخذت عند الشعب مفهوما أكثرا اتساعا، حيث أنها تشير إلى كل كائن من القدسيين، ثم إلى أصحاب الأرواح الخفيفة (البسيطة)، البلهاء، المجانين، المصروعين. الكم الهائل من الأحجار، بقايا العبادات السابقة، الأشجار... كل هذا يسمى الآن بالمرابط[24][25].

نستخلص من كل هذا أن المرابط هو إنسان مميز، عام وفي لواجباته اتجاه الله واتجاه أمثاله، صفات تجعله يحترم كقديس بعد موته، أين يبنى له ضريحا يتخذ كمكان يستمد منه البركة (شخص مقدس وموضوع تكريم شعبي أثناء حياته وبعد موته)، كما يعتبر أقرب الناس إلى الله وأجبهم إليه، وحتى أنه يحميه ويحمي أملاكه. لقد أنعم عليه بقوة إلهية (البركة) ويحقق بفضلها مهامه التقديسية (يتمتع بسلطة سحرية وكرامات ويأتي على يديه الشفاء)، ومن أهم خصائصه المسالمة والسعي إلى مساعدة الناس في كل المجالات الدينية والدنيوية الروحية والمادية.

3- الظاهرة المرابطية :

يعتقد **قولدزيهر** بأن المرابطية ليست إلا الشكل الذي ظهر عليه ميل البرابرة القدامى إلى السحر والشعوذة في الإسلام، وأسندت هاتين الصفتين إلى سحرتهم الذين لم

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

يعتبروا مجرد سحرة عاديين وإنما أنبياء ورهبانا[26]. وكتب **جاك كاري** " ... في الأصل تمثل المرابطية مؤسسة لها مهمة متعلقة نشر الإسلام والدفاع عنه من أعداءه، وتثبيت الأوفياء على العقيدة ، إنه متعلقة بواجب الجهاد "الحرب المقدسة". وكلمة المرابطية المشتقة من المرابط والتي منها وضعنا الدولة المرابطية، التي تأسست من قبيلة بربرية تقع في المغرب وعلى جزء كبير من الجزائر بين 1055-1146[27].

وذهب **مالك شبل** في كتابه " **الخيال العربي الإسلامي**" إلى "... يتناسب الحديث عن تبجيل وتكريم القدسيين خاصة الأفرومغربية على ما يسمى بالمرابطين، مصطلح اشتق من تسمية قبيلة نصف محاربة لها تأثير كبير في المغرب. والمرابطية يمكن أن تكون طريقة ساكن أصلي أو إبرام نوع من العقد مع الدين الإسلامي، فتقريبا المرابطية في المغرب والصوفية في المشرق والأندلس.

فالمرابطة هي نظام من المعتقدات الحيوية التي تهدف إلى شبكة غير رسمية من البنيات شبه دينية (معابد، مقدسات، رباط .... الخ)، في حين أن المرابط من بين الشخصيات المشهورة (شيخ، شريف، صانع المعجزات) والتأثير للحصول على البركة.

تقدم المرابطة كحامل إلى الإيمان الإسلامي، لكنه حامل مغشوش لأن العقيدة الإسلامية لا تعترف إلا إلزاما أو بالقوة كأنها امتزاج بين الممارسات التقليدية والإسلام[28]. وأشار **عدي الهواري** إلى أن هناك طريقتين للدخول في الشرعية الدينية في المجتمعات المغاربية ، ومن خلالها يتمكن الفرد أن يوافق الكلمة الإلهية، ويطالب بذلك بالشرعية الدينية التي من خلالها يعترف به الآخرون، فالأولى هي معرفة القرآن الكريم، بينما السبيل الثاني هو الظاهرة المرابطية ومن خلالها يتحكم أولا يتحكم الأفراد على المعرفة الكتابية، يعلنون بأنهم استفادوا من الاتقاد الإلهي الذي يداوي الأجسام ويريح الأنفاس[29].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

وأضاف أن هؤلاء الأشخاص موجودين بكثرة في الوسط الريفي لهم (كاريزم) أو نفوذ روحي، يسمح لهم بإعطاء اللعنة أو العناية الإلهية حسب الوضع، ويملكون رأس مال رمزي يسمح لهم بممارسة سلطة دينية[30].

أما **مرسال سيميون** في كتابه " **الطرق الإسلامية في الجزائر** " ، الذي وضح قائلا : " ... مورس الفعل الديني في الجزائر من طرف فئتين متميزتين من الأفراد : المرابطون من جهة ورؤساء الأخويات من جهة أخرى ، والمرابطون هم المنحدرين من الأديان المستقلة التي تتمسك بأسلافها المنحدرين من الرسول، والبركة والشرارة أو الومضة الإلهية فقد تولد مرابط ولكن لا نصبح كذلك. وللمرابطين مريدهم (أتباعهم) الأوفياء، الذين يحاورونهم ويناقشونهم والتلاميذ الدين يدرسون عندهم القانون القرآني في الزوايا، أين دفن سلف أو جد مشهور توفي وهو قديس وتأثيرهم محدود لا يتعدى خلية الزاوية"[31].

يتضح لنا أن المرابطية هي مجموعة من المواقف والسلوكات الاجتماعية، التي يتسم بها أناس مميزون بخصوصيات الورع والتقوى والنفوذ الروحي ... والظاهرة المرابطية كفكر، اعتقادات، شعائر كانت نتيجة تفاعل نظامين اجتماعيين مختلفين، النظام الإسلامي والنظام الاجتماعي التقليدي كلاهما خلقا ظاهرة خاصة متميزة بممارستها الشعبية التقليدية ذات الشكل الديني فهي خاصية الإسلام الشعبي للمغرب كما قال مالك شبل.

4 - الشرفاء :

يعود أصل الشرفاء إلى فاطمة إحدى بنات الرسول محمد (ص)، وجدودهم الحسن والحسين أولاد فاطمة بنت الرسول زوجة الإمام علي بن أبي طالب، وكان علي رضي الله

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

عنه ابن عم الرسول الشقيق وللمسلمين الحق أن يعظموا الشرفاء ويحترموهم ويتبركوا بهم[32]. وكان من مقادير الله مجيء الشرفاء للمغرب وتكاثر سلالتهم في هذه البلاد، ويتصاهروا مع البرابرة وفي كتب التاريخ هذه الرواية[33].

" بعد موت الرسول (ص)، أعطت بنته فاطمة لخديمتها صدقة وقالت لها: سيري في السوق وقولي من يقبل صدقة فاطمة بنت رسول الله؟ ومن يقبلها قولي له إن يتكلم معي . خرجت الخادمة بالصدقة وبدأت تقول في السوق " هذه صدقة بنت رسول الله من يرضى بها؟ نطق رجل وقال لها : نعم أنا مولاها! قالت الخادمة : تأتيا معي وتتكلم مع بنت الرسول. قال لها: نعم. لما وصل إلى باب الدار، قالت له السيدة فاطمة من تكون ؟ قال لها: أنا مغربي! قالت له: ما هي قبيلتك؟ قال من قبيلة البربر. بكت فاطمة وقالت له والدي رسول الله(ص) قال لي البربر ينصروا ذرية الحسن والحسين، وأجر البربر عند الله عظيم ".

يرى كل **من أوكتاف ديبون** و **خافيير كوبولاني** في كتابهما " **الطرق الدينية الإسلامية** " "... نقصد بالشرفاء أناس النبالة الدينية، والمنحدرين من الرسول (ص) عن طريق ابنته فاطمة الزهراء وحدهم يزعمون أنهم المستخلفين الروحيين والدنيويين للرسول الكريم حسب مبادئهم الأساسية ومذهبهم (الشيعة) أنه إدريس بن عبد الله الكمال بن محمد بن الحسين الابن الثاني للرسول (ص) الذي حمل إلى إفريقيا الشمالية هذا المذهب أين تم الاعتراف به كسلطان، انتقل إلى الساقية الحمراء في أقصى جنوب المغرب ومنذ ذلك الحين بدا الإسلام في التبلور في المغرب[34].

وحاول **كمال فيلالي** أن يشير إلى أصل الشرفاء الذي لاحظ أنه يستحق التنويه "... إنه إدريس الأول بن عبد الله الكمال الذي يعتبر مؤسس النبالة الإدريسية في المغرب، والتاريخ يؤكد أن هذا الأخير قد طرد من طرف منافسه الخليفة العباسي لبغداد هارون الرشيد (766- 806) ، ليجد ملجأ في المغرب لكن هذا لم يشفعه من اليد الغادرة للخليفة العباسي، فمات مسموما تحت تأثير بخار مخدر وضع في قارورة عطر[35] تاركا وراءه امرأة

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

حامل في شهرها السادس، هذه الأخيرة التي تركت إدريس الثاني الذي اعترف به كسلطان للمغرب لما بلغ عامه العاشر، ليتم نقله إلى فاس المدينة التي تعتبر المهد الأول للنبالة الدينية في المغرب.[36]

هذه المسلمة تمثل بداية لوصول خليات أخرى للشرفاء ينتمون عموما إلى ثلاث فئات جاءت من الشرق الأوسط : أصحاب النبالة المحافظة (أشراف المهدي) المنحدرين مباشرة من علي وفاطمة عن طريق عبد الله الكمال والد إدريس الأول، ثم الذين ينتمون إلى النبالة المشتركة (أشراف العامة) مرتبطين عموما بقبيلة قريش للرسول (ص)، هذه الأخيرة التي انتقلت ثم تمركزت في الساقية الحمراء في جنوب المغرب عن طريق شريف جاء من ينبوع، ثم تعززت فيما بعد بأمواج أخرى من المهاجرين جاؤا من الحجاز، وأخيرا الأشراف الفاطميين أسسها أبو عبد الله الواعظ الإسماعيلي ومؤسس الخليفة الفاطمية في المغرب (909- 977)[37].

ويواصل "... حسب الناصري، فإن الجماعة الأولى التي غادرت "معهد" الساقية الحمراء كان في بداية القرن 13، وكانت مشكلة من ثلاث أسياد: سيدي أبوعبد الله بعث إلى واد الشلف، سيدي محمد الشريف قصد القبائل العليا، أما سيدي محمد الغبريني فإنه نزل في شرشال ..."[38].

إضافة إلى القصة المذكورة عن أبناء إدريس، فإنهم وبإيعاز من أمهم كنزه تم تقسيم الإمبراطورية على النحو التالي[39]:

محمد الابن البكر اشتغل في مقر الحكومة في فاس وأعطى :

- باديس (في الريف) لأخيه عمر.
- تاجا ست (في الريف وطنجة) لعمران.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 5507-2602
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

- تدله (سوسة) لعبد الله.
- دايت العسلة لعيسى.
- تفيلالت لعلي.
- حابطة لأحمد.
- مالكة، غرناطة، وجبال الفاتحة للكثير.
- تازة لحمزة.
- المغرب ليحي.
- سبته لأبي القاسم.
- تلمسان وترارة لداود.

أما المنحدرين من أبناء إدريس فقد انتشروا إلى ما لا نهاية في شمال إفريقيا، ونذكر: بني جرمون ساكيفيون، بني ميمون، بني ترير، بني حرمة، حارشفيون، سريانة، سارنيون، بني حمزة، قاديون، بني قلال، بني أوجيل، أولاد أبي عمان، موجراوة بديون، بني عون، بن عمران، أولاد علي بن يحي، أرقيون، أولاد بوبكر، بني أريف ، لحنيون، بني حرفاس، أولاد رحمون، أولاد أبي زكرياء بني جنون، بني سليمان، أولاد خالد، أولاد خايد، أولاد سالم ، أولاد عبد الحليم، أولاد الحاج علي، بني عمان، بني عيلون، أولاد بن علي، الحزيون، بني دلول، مزاجيلة، الزرادلة، أولاد القلة، أولاد بن عيسى، بني ونوغة، أولاد المهدي، العليون، أولاد عبد الرزاق، أولاد بن زايد، بني كثير، أولاد عبد العزيز أولاد ناصر، أولاد عبد الحق، أولاد عبد الصامد، بني رازية، أولاد علي تاقة، أولاد عبد الله، أولاد عبد الرحمان، أولاد السقناوي، أولاد نايل، أولاد بوسيف، الزيديون.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

في حين يرى **لاكوست جاردان** " تسمية الشرفاء تعني من المفروض المنحدرين من الرسول(ص) لكن شجرة النسب يصعب تحديدها ودراستها وتأكيد ذلك، لذا يجدر بنا العودة إلى القرن السابع على الأقل، والذين يسمون كذلك لهم هذا الإدعاء الذي يسمح لهم بالتمتع ببعض الامتيازات والسلطة هذه الأنساب هي أنساب عربية[40].

5 - الشريفية والمرابطية :

يرى **مالك شبل** أنه لا يمكن الفصل بين كلمة المرابط والشريف، فالشريف هو من سلالة الرسول محمد (ص)، وطبيعيا فإن العديد من المرابطين الذين ساهموا في تأسيس حركة النهضة الإسلامية في القرن 16 كانوا يعتبرون أنفسهم بشرفاء، هؤلاء دعاة للإسلام سرعان ما نقلوا ألقابهم إلى قبائلهم التي تأثرت بمذاهبهم وأصبحوا أجدادها (أي تنتسب إليهم)[41] .

وهي نفس النظرة التي نجدها عند **جاموس ريمون**[42] ، الذي لا يفرق بين اللفظين، بل إن في تعريفه للشرفاء "... الشرفاء جماعات من الناس متعارف أنهم سلالة النبي محمد، يقطنون في أراضي مقدسة وذوي مكانات اجتماعية خاصة".

وأشار **مجيد شريفي** إلى الفروق الأساسية بين المرابطين والشرفاء، التي تكمن أساسا في كون أن الأولى تتكون على العموم من رجال ونساء اختاروا التصوف والزهد، بينما تتكون الثانية من رجال ونساء تعود أصولهم إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام [43].
وحسب **ريمون جاموس** فإن الشرفاء يتمركزون في قمة السلم الاجتماعي، في حين نجد تحتهم مباشرة ما يسموا باللائكين وهم غير المنحدرين من الرسول محمد.

فشخصية الشرفاء المرتبطة بالنسب الشريف الذي يستوجب الحفاظ عليه جيدا، ولقب الشريف (في الجمع نقول شرفاء) ينتقل من الأب إلى الابن، حتى تبني طفل غير

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

شريف من طرف رجل شريف لا يملك ذرية لابد لن يتفادى... هذه القاعدة مختلفة تماما عند اللائكين أين يعتبر استمرار ذرية أكثر أهمية عن نقاوة الدم(44).

فمكانتهم كشرفاء تفرض عليهم قواعد للزواج مختلفة حسب الجنس، فالرجل الشريف يمكنه الزواج بلائكيه، في حين أن اللائكيين لا يمكن أن يتزوجوا بشريفة، فالنساء لا يمكن أن يتزوجن إلا برجل من صفهن. فالزواج من رجل ليس من صفهن يؤدي لهن إلى الطرد من الجماعة، فأطفال هذا الزواج لا يمكن لهم أن يحملوا لقب الشريف في حين أنهم يرثون مكانة أبيهم.

مثلهم مثل اللائكين، فإن الشرفاء يملكون الأراضي وقواعد الميراث هي نفسها ونفس الشيء بالنسبة لعقود الاستغلال، ويستوجب عليهم أن يظهروا سلوك سلمي في كل الحالات (إلا لما يتعلق الأمر بإحداث ثورة ضد المشركين)، فكلما تفادوا العنف في تسوية مشاكلهم كلما ازداد احترامهم، فما يدل على النذالة والجبن والخوف عند اللائكين يصبح فضيلة عند الشرفاء، وأيضا لا يمكن أن نهاجمهم أو حتى نتحداهم لأنهم مثل أراضهم تحت حماية الله، نسميهم أهل البركة أو عائلة العناية الربانية وفي بعض الأحيان أولاد النبي(45).

بما أنهم منحدرين مباشرة من صف الرسول محمد (ص)، هذا ما يعطي لهم مكانة خاصة لدى الجماعة المؤمنة، هذه المكانة تضعهم في وضعية استقبال العناية الإلهية، هذا يدل على أن كل الشرفاء يكتسبون هذه السمة لكن يجب أن يعملوا على اكتسابها واستحقاقها عن طريق سلوكاتهم السلمية، فواجبهم هو الاقتراب من الله وعكس اللائكيين فإن القيمة التي يتمكنون بها ليست بالشرف وإنما بالبركة، هذه النقطة الأخيرة التي تبدو أكثر أهمية، فلا يكفي على الشرفاء أن يطالبوا بأصل ديني لكي يلقوا الاحترام، ولإظهار الاختلاف في المكانة مع اللائكيين يجب أن يستقبلوا هذه العناية الإلهية.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

هذه الأخيرة لا تقدم أوتوماتيكيا وليست موروثة من الأب إلى الابن، فالله وحده الذي يمكنه أن يختار الإنسان الذي يستقبلها، فالناس لا يمكنهم إلا الاعتراف بالدلالات الخارجية للبركة. وفي الواقع هناك قليل من الشرفاء الذين يتمتعون بسمعة مشهورة ويكتسبون البركة ، وليسوا فقط محترمين ولكن مشهورين عند اللائكين، أما الآخرون فهم مرميين في تستر الشرفاء العاديين.

وحاول **جاموس** أن يظهر الاختلاف بين الشرفاء واللائكيين في هذا الجدول (46)

اللائكيين	الشرفاء
- الشرف.	- البركة.
- سلوك عنيف.	- سلوك سلمي.
- بنية متقطعة(segmentaire) كنموذج مسيطر.	- بنية عمودية (لما يتعلق الأمر بالبركة) كنموذج مسيطر.
- إعادة إنتاج النظام عن طريق البنية الإقليمية والعلاقة بالأرض.	- إعادة إنتاج النظام عن طريق شرفاء البركة.

ولكي يرفع اللبس عن علاقة المرابطين والأشراف، يرى الباحث **محمد أرزقي فراد** أن التسمية مركبة من كلمتين مختلفتين في الأصل والنشوء(47). فالمرابطون هم مجموعة من القبائل الأمازيغية، أسست الدولة المرابطية في الصحراء الغربية وموريتانيا في حدود منتصف القرن 11 الميلادي ، بينما الشرفاء هم من دولة الأدارسة، التي يعود نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص).

ولكي يعبر عن مرابطي منطقة القبائل، أضاف **فراد محمد أرزقي** كلمة الأشراف، لتصبح الكلمة مركبة " المرابطين الأشراف" ، ويرى أنه" مازال المرابطون الأشراف في منطقة القبائل ، يحتفظون بشجرة نسبهم الشريف التي دأبوا على قراءتها على الملا

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

والجموع الغفيرة في المناسبات الدينية، ويعتبر في نظر المرابطين كتاب "الاعتراف والتواريخ والأخبار والتعريف بالنسب إلى النبي المختار❖[48] لمؤلفه محمد بن فرحون المتوفى سنة646ه/1248م ، المصدر الأساسي لتاريخ أجدادهم.

ويضيف "وهكذا فإن أخبار الأشراف الأدارسة ودولة المرابطين، هم الذين شكلوا الأرضية التاريخية لفئة المرابطين الأشراف في منطقة القبائل، غير أن ما يدعو لتوخي الحذر في تحديد نسبهم هو كون دولة الأدارسة ودولة المرابطين قد صارتا شيئا فشيئا واحدا في الذاكرة الشعبية وثقافتها الشفوية، الأمر الذي يستوجب القيام بالدراسات والأبحاث التاريخية بهدف الوصول إلى الحقيقة ، وقد أشار الأستاذ الباحث مولود معمري في كتابه عن الشيخ محند أولحوسين (الشيخ محند قال) إلى هذه الإشكالية[49].

أما عن وجود الأشراف في منطقة القبائل، سواء بأحقية الانتساب إلى أهل البيت أم لا، فربما يرجع إلى إدريس الأول ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي يعتبر من القلائل الذين نجوا من القتل في مأساة فخ، والتي كان العباسيون قد أوقعوا فيها بجماعة العلويين من أحفاد الحسن، بن علي بن أبي طالب.

فإدريس الذي فر من بطش العباسيين، وجد ملجأ في المغرب أين استطاع أن يوحد القبائل المتناثرة وكان لانتسابه إلى رسول الله (ص) أثر كبير في ذلك، فظفر بتأكيد السكان على اختلاف طبقاتهم مركزا على فضله وكرامته وقرابته من الرسول (ص)، ثم أعلنت وفود القبائل مبايعتها ونصرتها لإدريس، حيث وجدت أملها المنشود في توحيد المنطقة ، فتوافدت إليه قبائل زناته وزاغه، زواوة لماية، لواته، سدراته، غياشة، مكناسة، مقبلة، لمطه وغماره وغيرها من القبائل التي رغبت في الانضواء تحت راية حفيد رسول الله (ص)[50].

6- المرابط والفقيه :

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 202 - 224
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

هناك أمور تميز المرابط عن الفقيه، فالأول وبحكم انهماكه في العبادة وبحثه عن الوسائل الروحية التي تصعد به إلى مصاف المرضى عنهم، كان بعيدا عن ساحة الفقيه الذي يكثر اهتمامه بقضايا الناس اليومية، وكثيرا ما يجد أمور وقضايا تحتاج إلى فتوى وتخريجات وتأويلات وأقيسة، وكان المرابط من جهة أخرى يستعمل في كثير من الأحيان لغة شعرية روحانية لا يدركها إلا هو، فهي رموز لأشياء قد وضعها بنفسه، أما الفقيه فقد كانت لغته قريبة من لغة الواقع وهو يستمد مسائله من النصوص والشواهد الحسية ، وليس بالنسبة إليه خيال ولا روحانية[51]. والتمايز المفصل بين الشخصيتين قدم لنا من خلال الحوار الشهير بين **بيير بورديو ومولود معمري**[52]. والفقيه الذي يسميه مولود معمري (**أموسناو**)، قد يتعارض مع المرابط في ذلك الحوار رغم أنهما لا يختلفان في الواقع.

إن هدف **بيير بورديو ومولود معمري** من هذا الحوار، هو التركيز على الرجال الذين ينتمون إلى فئة (أموسناو) دون سواهم، وليس التركيز على العلاقات الصراعية القائمة على السيطرة بين الجانبين، ولكن بأكثر دقة ورغبة في إنعاش الصورة أو الشكل "الأسطوري والميتولوجي" للأموسناو ، لكن في الحقيقة هناك خلط : من جهة المرابط الأقل شهرة ومعرفة وسلطة، ولكن خاصة أن ليس له أي حميمية ومودة مع الأموسناو، ولا يدخل معه في علاقة تنافرية (تعارضية). من جهة أخرى وفي نفس الوقت الذي جرى فيه "الحوار" بين مولود معمري وبيير بورديو (في نصف سنوات السبعينات)، فإن صورة المرابط تقريبا فارغة المعنى والأهمية والإشعاع في منطقة القبائل. فهذين الوجهين موجودين في المخيال الاجتماعي والشعبي لأهل المنطقة، قابلان للتعارض والتضامن وحتى الأناسة والألفة .

ويوضح الجدول التالي التعارض بين الوجهين ، ونستعرضها بنفس الكلمات التي وظفها كل من **بورديو ومعمري**[53] :

أموسناو(الفقيه)	أمرابض(المرابط)

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

- تخصص: أشعار.	- تخصص قرآن.
- معرفة مطبقة.	- معرفة تمعنية (scripturaire savoir).
- التعلم عن طريق ... في المحل أو في ساحة الاجتماع.	- التعلم في أماكن معزولة (الزوايا) أو المساكن الخاصة.
- تبادل لفظي.	- نقل تمعني(scripturaire transmession).
- لذة (بهجة، سرور) وتسلية.	- صرامة ومثابرة.
- رجال الخطابات ، الكلمة والأقوال (أوال).	- رجال الكتابة والقراءة والحروف (لحروف).
- غير رسمي .	- رسمي.
- يخالط الرجال والأماكن .	- يذهبون إليه(يقصدونه الناس).
- تلميذ.	- طالب(taleb).
- معارف مكتسبة.	- معرفة موحى بها(revélé savoir)
- ممثل وخبير القبائلية.	- مفسر وشارح للقرآن.
- الفقيه يكون بالانتخاب.	- المرابط يكون من الولادة.
- حضارة دنيوية ومحلية قروية شفوية وقبلية.	- حضارة مقدسة ونقل ثقافي (transculturelle) مرتبطة بالأمة.
– ثقافة شعبية	- ثقافة معرفية (فكرية savante)
- داخلية، باطنية.	- خارج ، خارجية.
- وساطة عن طريق الوفد.	- وساطة عن طريق الانتخاب (الاختيار) الرباني.

خلاصة:

يبقى الاستثمار في المفاهيم من الضرورات المنهجية لكل متخصص في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قصد إحاطة مثلى بالموضوع وكذا الوقوف على بناء نظري متين.

وفي موضوع المرابطية والمرابطة كممارسات ، سلوكات ومجموعة من الأفعال الواعية أو غير الواعية إلى تنظيم ديني، تطلب الأمر إلى الاستناد على دراسات أكاديمية و شخصية، قصد الوقوف على كل المعاني التي يحملها المفهوم ، ومختلف الإسقاطات التي

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

تحملها هذه المعاني ، مع التطرق إلى مجموعة من المفاهيم التي تشترك معها في السياق، كالصوفية، الولاية، الفقه...الخ

لنستخلص في الأخير إلى أن أصل المرابطية كظاهرة وكتنظيم ديني واجتماعي مازال يكتنفه الغموض، رغم النتائج التي توصلت إليها البحوث العلمية ، لكن تبقى معظمها مجرد فرضيات تتطلب إلى بحوث معمقة.

كما أن خصوصيات المرابطة التي تمزج بين ما هو ديني و ما هو سوسيولوجي، يجعل من أمر تحديده بدقة صعب ، لذا فالمهمة موكلة إلى كل المتخصصين في كل العلوم الإنسانية والاجتماعية، من المؤرخين ، علماء الدين، السوسيولوجيين والانثروبولوجيين ...الخ

كما لابد أن نشير إلى أن سبب اختيارنا لمنطقة القبائل كميدان بحثنا وكمصدر اهتمامنا ، لم يكون وراءه تمجيد لتاريخ المنطقة، بل لسبب واحد وهو تعدد أشكال الممارسة الدينية في المنطقة، كما تعتبر من بين معاقل أسياد الدين في الجزائر، بالإضافة إلى الجانب الكمي هناك ما هو كيفي، وتفسره تنوع الممارسات و الشخصيات الدينية وتعددت أدوارهم وتراكمت مآثرهم.

تبقى هذه المحاولة كشبه إطلالة هدفها المساهمة الحفاظ على التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، الذي تزخر به الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، كما تعتبر كتمهيد لدراسات جديدة حول الموضوع ، بمقاربات نظرية متعددة ومناهج مختلفة وتقنيات بحث جديدة.

الاحالات و الهوامش:

1 - سورة آل عمران ، الآية 199.

2 - سورة الأنفال ، الآية 60.

3 - الحسن السائح ، **الحضارة الإسلامية في المغرب** ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، دار البيضاء ، 1986، ص 134.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

4 - محمد عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980، ص 403.

5 - محمد علي النجار، المعجم الوسيط ، ط2، دار الدعة ، تركيا ، 1989، ص 323.

6 - ANDRE MIQUEL, **L'ISLAM ET SA CIVILISATION 7- 20 SIECLE**, ARMOND COLIN, FRANCE,
1977, P539.

7 - JACQUES CARRET, **LE MARABOUTISME ET LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANNES EN ALGERIE,** L'IMPRIMERIE D'ALGER, 1959, P 9.

8 - عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، مدخل إلى التصوف الاسلامي،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997،ص24.

9 - HANOUTEAU ET LETOURNEUX, **LA KABYLIE ET LES COUTUMES KABYLES**, V1, 2 EDITION, EDITION BOUCHENE, PARIS, 2003 , P83.

10 - عبد العزيز رأسمال ،" مفهوم المرابط والمرابطون في الجزائر، محاولة فهم انثروبولوجية" ، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، مجلة البحوث السوسيولوجية ،العدد1 ، الجزائر، 2000 ، ص،134.

11 - **MICROSOFT ® ENCARTA ® 2007.** © 1993-2006 MICROSOFT CORPORATION. TOUS DROITS RESERVES.

12 - MALEK CHEBEL, **DICTIONNARE DES SYMBOLES MUSULMANS, RITES, MYSTIQUE ET CIVILISATION**, EDITION ALBIN MICHEL, PARIS, 1995, P258.

13 - IBID, P 259

14 - حمدان عثمان خوجة ، المرآة ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر ،1982 ،ص57.

15 - GAULDZIHER, CITE PAR KAMEL FILLALI**, L'ALGERIE MYSTIQUE DES MARABOUTS FONDATEURS AUX KHOUANS INSURGES**, EDITION PUBLISUD, FRANCE, 2002, P16.

16 - DOMINIQUE ET JANINE SOURDEL, **DICTIONNAIRE HISTORIQUE DU L'ISLAM** , 1 EDITION, PUF,
FRANCE, 1996, P534.

17 - IBID, P 534.

18 - IBID,P 535.

19 - COMMANDENT CAUVET, « LES MARABOUTS PETITS MONUMENTS FUNERAIRES ET VOTIFS DU NORD DE L'AFRIQUE » IN **REVUE AFRICAINE**, N315-316, ANCIENNE MAISON BASTICLE JOURDAN, ALGER, 1923, P3.

20 - PIERRE, MAURATI, « LE MARABOUTISME OU LA NAISSANCE D'UNE FAMILLE ETHNIQUE DANS LA REGION DE TEBESSA » IN **REVUE AFRICAINE**, N 371, ALGER, 1937, P 8.

21 - MIQUEL ANDRE, **L'ISLAM ET SA CIVILISATION 7-20 SIECLE**, EDITION ARMOND COLLIN, FRANCE, 1968, P 509.

22 - MARETIAL REMOND, **DJURDJURA TERRE CONTRASTE**, EDITION BACONNIER FRERES, ALGER, 1940, P112.

23 - DOUTTE EDMOND, « NOTE SUR L'ISLAM MAGHRIBIN, LES MARABOUTS », **REVUE DE L'HISTOIRE DES RELIGIONS** , PARIS,ERNEST LE VOUX, 1900, P 28.

24 - IBID ,P33.

25 - GAULDZIHER, CITE PAR DAUMAS, **MŒURS ET COUTUMES DE L'ALGERIE**, BIBLIOTHEQUE ARABE, SINDIBED, PARIS, 1988, P159.

26 - JACQUE CARRET, OP-CIT, P8

27 - MALEK CHEBEL, **L'IMAGINAIRE ARABO- MUSULMAN SOCIOLOGIE D'AUJOURD'HUI** ; 1er EDITION,
PUF, FRANCE, 1993, P 170.

28 - HOUARI ADDI, **SOCIOLOGIE ET ANTHROPOLOGIE CHEZ PIERRE BOURDIEU, LE PARADIGME ANTHROPOLOGIQUE KABYLE ET SES CONSEQUENCES THEORIQUES,** EDITIONS LA DECOUVERTE, PARIS,2002, P14 6 .

29 - IBID,P147.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
hnegrouche1979@gmail.com

30 - MARCEL SIMIAN, **CONFRERIES ISLAMIQUES EN ALGERIE (RAHMANYA, TYDJANIA**), TYPOGRAPHIE ADOLPH JORDAN, ALGER, 1910, P5.
31 - LAYER ERNEST, **CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES ET MARABOUTS , LEURS ETATS ET LEURS INFLUENCES EN ALGERIE , NOTES SUR LE PANISLAMISME ET LA GEOGRAPHIE EQUATORIALE** , A.S.B.L.A , ROUEN , FRANCE , SANS DATE , P16.
32 - MOHAMED BEKKOUCHA, **SAVOIR –VIVRE, VIE SOCIALE ET RELIGIEUSE DES MAROCAINS, LEURS COMTES,** LIBRAIRIE FARRAIRE, CASABLENCA, 1938, P146.
33 - OCTAVE DEPONT ET XAVIER COPPOLANI, **LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES**, TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE ADOLPHE JOURDAN, ALGER 1897, P127

34 - وهي القارورة التي ناولها إياه مبعوث الخليفة العباسي . يدعى سليمان بن حريرة أو الشماخ اليمامي وبمجرد أن شمها أصبح يتلوى من الألم بعد أن سار إلى جهازه العصبي .

35 - اختلفت الآراء عن أصل هده المرأة لكن تجمع الرواية أن المرأة كانت تدعى "كنزه" جارية لإدريس الأول وتنتسب إلى قبيلة نفزة البربرية.

36 - KAMEL FILLALI, **ALGERIE MYSTIQUE, DES MARABOUTS FONDATEURS, AUX KHOUAN INSURGES 15-19 SIECLES,** EDITIONS PUBLISUD, ALGERIE, 2002, P21
37 - IBID, P 22.
38 - OCTAVE DEPONT ET XAVIER COPPOLONI, **LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES**, OP-CIT, P129
39 - DUJARDIN LA COSTE, **DICTIONNAIRE DE LA CULTURE BERBEREEN KABYLIE**, EDITIONS LA DECOUVERTE, PARIS, 2005, P92
40-MALEK CHEBEL, **L'IMAGINNAIRE ARABO- MUSULMAN, SOCIOLOGIE D'AUJOURD'HUI**, OP-CIT ،P92.
41 - RAYMOND JAMOUS, **HONNEUR ET BARAKA**, EDITIONDE LA MAISON DES SCIENCES DE L'HOMME, PARIS, 1981, P35.
42 - MADJID CHERIFI, **CHORFA N'BAHLOUL ET LES CHORAFS DU MAGHREB**, HISTOIRE AUTO – EDITIONS, ALGER, 2005, P32.
43 - RAYMOND JAMOUS, OP-CIT, P192.
44 - IBID, P193.
45 - IBID, P 201.

46 - محمد ارزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل ، مرجع سبق ذكره، ص20

47 - *كتاب لم ينشر لرحيل (وفاة) مؤلفه.

48 - محمد ارزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل ، مرجع سبق ذكره ، ص24

49 - عبد الفتاح مقلد الغنيمي ،.موسوعة المغرب العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص261

50 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 ، ص492

51 - BOURDIEU PIERRE, « DIALOGUES SUR LA POESIE ORALE EN KABYLIE, ENTRETIEN AVEC MOULOUD MAAMRI », **ACTES DE LA RECHERCHE EN SCIENCES SOCIALES**, N23, PARIS, 1978, P50
52 - IBID ,P56.
53 - IBID ,P64.